سِمات المنهج العلمي لتصنيف الموسوعات الحديثية من خلال كتاب "جامع الأصول في أحاديث الرسول" للحافظ ابن الأثير

د. عبد الله بن محمد مدني بن حافظ

أستاذ الحديث المشارك بكلية الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة (المملكة العربية السعودية)

dr.a.mdni.hafez@windowslive.com

ملخَّص البحث

يتناول هذا البحث عرضاً علمياً مُوجَزاً لأبرز سمات المنهج العلمي لتصنيف الموسوعات الحديثية من خلال صنيع الحافظ ابن الأَثير الجَزَري في كتابه "جامع الأصول في أحاديث الرسول" صلى الله عليه وسلم، الذي يعد من أكبر الموسوعات الحديثية المتقدمة التي اشتملت على أصول كتب السنة، وقد أبدع فيه مؤلفه رحمه الله، فصنفه وفق أُسس علمية محكمة. يأمل الباحث من خلال بيانها ودراستها تقديم إضافة علمية في باب أُسس التأليف للموسوعات الحديثة، ويربط مشروعات الباحثين المعاصرة بجهود أئمة المحدثين المتقدمين.

الكلمات المفتاحية: منهج، خطة، أسس، موسوعة، موسوعات، ابن الأثير، جامع الأصول.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان، واستقام على منهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن المتأمل في كتب مناهج التأليف الحديثية يلمس تأكيدها على استخدام الأُسس العلمية في بناء المشروعات البحثية، وعادة يتم تقويم الأعمال البحثية وفق أُسس تلك المناهج.

وتزخر المكتبة الإسلامية بالعديد من الموسوعات الحديثية المتقدمة، التي بناها مؤلفوها بناءً محكماً وفق أُسس التأليف التي تؤكدها كتب المناهج المعاصرة.

بَيْد أن استنتاج تلك الأُسس من خلال المنهج الاستقرائي التحليلي لموسوعات أئمة الحديث المتقدمين، وإبراز سَبْقهم لاستخدامها، والرَّبط بينها وبين أُسس التأليف المعاصرة، مَطْلب يَنْتظم مع إبراز جهود أئمة الحديث المتقدمين، وَيُعين على التأصيل العلمي لبناء المشروعات الحديثية، وهذا المطلب مع أهميته قلَّما يتطرق إليه، وقد تراءى للباحث أن يتناول في هذا البحث عرضاً لسمات المنهج العلمي لتصنيف الموسوعات الحديثية من خلال صنيع الحافظ ابن الأَثير الجَزَري (ت٦٠٦هـ) في كتابه "جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم".

eISBN 978-967-2122-81-4

وكتاب "جامع الأصول" يعد من أكبر الموسوعات الحديثية المتقدمة التي اشتملت على أصول كتب السنة، صنَّفه ابن الأثير وفق أُسس علمية محكمة، يأمل الباحث من خلال بيانها ودراستها تقديم إضافة علمية في باب إبراز أُسس التأليف للموسوعات الحديثية المتقدمة، والإفادة منها في مشروعات الباحثين المعاصرة.

خطة البحث:

قسمت البحث إلى: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأول: لمحة عن الحافظ ابن الأثير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه، ونسبته، ولقبه.

المطلب الثاني: مولده ووفاته ونشأته ومكانته العلمية.

المطلب الثالث: أشهر آثاره العلمية.

المبحث الثاني: سمات المنهج العلمي لتصنيف الموسوعات الحديثية من خلال كتاب "جامع الأصول"، وفيه اثني عشر مطلباً.

المطلب الأول: الإضافة العلمية وأسباب الاختيار، واستشارة أهل العلم.

المطلب الثاني: الشمولية والموسوعية.

المطلب الثالث: تقدير الجهود والدراسات السابقة، والاتصال البحثي.

المطلب: الرابع: الاعتماد على المصادر الأصيلة.

المطلب الخامس: الأمانة العلمية.

المطلب السادس: الإبداع في بناء المقدمات والملاحق المناسبة لمواد الكتاب.

المطلب السابع:. بناء الخطة.

المطلب الثامن: بيان منهج العمل.

المطلب التاسع: جودة العرض والتحليل الموضوعي للمادة العلمية.

المطلب العاشر: التحلي بالقيم الأخلاقية.

المطلب الحادي عشر: تقريب المادة العلمية بشرح الغريب والفهرسة المبتكرة.

المطلب الثاني عشر: بيان المصطلحات الواردة في الكتاب.

ثم الخاتمة وفيها، أهم نتائج البحث والتوصيات، يليها الفهارس المساندة.

منهج العمل:

١) اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي في جمع المادة العلمية من خلال كتاب "جامع الأصول"، وكتب مناهج البحث الحديثة.

٢) وثقت السمات البحثية التي اتبعها الإمام ابن الأثير، بما دلت عليه كتب مناهج البحث الحديثة.

٣) وضحت السمات البحثية التي اتبعها الإمام ابن الأثير بأمثلة من صنيعه حيث ثمة حاجة للتمثيل، ولو بمثال واحد.

المبحث الأول: لمحة عن الحافظ ابن الأثير:

المطلب الأول: اسمه وكنيته، ونسبه، ونسبته، ولقبه.

ترجم له ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)، فقال " المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، أبو السعادات، الملقب بمجد الدين، المعروف بابن الأثير، والأثير هو أبو محمد محمد بن عبد الكريم "(١).

وأثير: بفتح الهمزة وكسر الثاء المعجمة بثلاث، وسكون الياء المعجمة من تحتها باثنتين، وآخره راء، كما عند ابن نقطة (ت٦٢٦هـ) (٢).

والجَزَرِي، بفتح الجيم والزاي وكسر الراء، (٣)، نسبة إلى جزيرة فوق مدينة الموصل، وبنو الأثير علماء أدباء إخوة، هم: مجد الدين المبارك، وضياء الدين نصر الله، وعز الدين أبو الحسن علي، بنو محمد بن عبد الكريم الجزري، كل منهم إمام(٤).

المطلب الثاني: مولده ووفاته ونشأته ومكانته العلمية.

ذكر ياقوت الحموي في "معجم الأدباء": أنه ولد في أحد الربيعين سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالجزيرة، وانتقل إلى الموصل في سنة خمس وستين، ولم يزل بها إلى أن مات في يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة (٥).

وتحدث ابن الأثير عن نشأته، فقال: "ما زلت في ريعان الشباب، وحداثة السن، مشغوفا بطلب العلم، ومجالسة أهله، والتشبه بهم حسب الإمكان، وذلك من فضل الله علي، ولطفه بي أن حببه إلي، فبذلت الوسع في تحصيل ما وفقت له من أنواعه، حتى صارت في قوة الاطلاع على خفاياه، وإدراك خباياه، ولم آل جهدا – والله الموفق – في إجمال الطلب، وابتغاء الأرب، إلى أن تشبثت من كل بطرف تشبهت فيه بأضرابي، ولا أقول: تميزت به على أترابي، ولله الحمد على ما أنعم به من فضله،.." (٦).

---

(١) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله. معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس. (بيروت: دار الغرب الإسلامي،:ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م).
ج٥، ص٢٢٦٥.

(٢) ابن نقطة الحنبلي، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. إكمال الإكمال لابن ماكولا. تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى،ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م) ج١، ص١٢٣.

(٣) ينظر: السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي (المتوفى: ٥٦٢هـ) الأنساب. تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية،ط ١٣٨٢،١ هـ / ١٩٦٢ م) ج٣، ص٢٦٩.

(٤) ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله. معجم البلدان (بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م) ج٣،ص ١٣٨. وراجع: كي رسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكور كيس. بلدان الخلافة الشرقية (بيروت، مؤسسة الرسالة،ط ٢، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م) ص١٢٣.

(٥) ينظر: المرجع السابق (٥/ ٢٢٦٨).

(٦) ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد. جامع الأصول، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤط (بيروت، دار الفكر،ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨١م) ج١، ص٤٣.

eISBN 978-967-2122-81-4

وقال فيه ياقوت الحموي: "وكان عالما فاضلا وسيدا كاملا، قد جمع بين علم العربية والقرآن، والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحّته وسقمه والفقه، وكان شافعياً، وصنّف في كلّ ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيرها " (٧).

وقال عنه جمال الدين القفطي (ت٦٤٦هـ): "كاتب فاضل، له معرفة تامة بالأدب، ونظر حسن في العلوم الشرعية " (٨).

المطلب الثالث: أشهر آثاره العلمية:

صنف ابن الأثير عدة مصنفات بديعة في فنون شتى، من أشهرها:

١) الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي: قال عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء: "أبدع في تصنيفه، فذكر أحكامه ولغته ونحوه ومعانيه " (٩).

٢) كتاب النهاية في غريب الحديث والأثر: قال عنه ابن منظور (ت٧١١هـ): "جاء في ذلك بالنهاية، وجاوز في الجودة حد الغاية، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها، فوضعت كلا منها في مكانه، وأظهرته مع برهانه " (١٠).

٣) جامع الأصول في أحاديث الرسول: جمع فيه بين البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، والترمذي. قال عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء: " عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها، ووصف رجالها، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها، أقطع قطعا أنه لم يصنّف مثله قط ولا يصنف " (١١).

المبحث الثاني: أبرز سمات المنهج العلمي لتصنيف الموسوعات الحديثية من خلال كتابه "جامع الأصول":

إن سمات البحث التي سترد في هذا المبحث سمات تشير إليها مصنفات كتابة البحث العلمي، وهي وإن لم توجد جميعها بتلكم التسميات في كتاب "جامع الأصول"، لكن جميعها قد طبقها الإمام ابن الأثير، وقد جعلتها في ثلاثة عشر مطلباً هي:

---

(٧) المرجع السابق (٥/ ٢٢٦٨).

(٨) جمال الدين القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة، دار الفكر العربي،ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م) ج٣،ص٢٥٧.

(٩) المرجع السابق ج٥،ص ٢٢٧١.

(١٠) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، الأنصاري.لسان العرب (بيروت، دار صادر،ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ج١،ص ٨.

(١١) المرجع السابق ج ٥،ص ٢٢٦٨.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الأول: الإضافة العلمية وأسباب الاختيار، واستشارة أهل العلم:

تعتمد أهمية المصنفات على مدى الإضافة العلمية المرجوة منها، وتؤكد أسباب الاختيار تلك الأهمية، ويعد هذا من أسس السمات البحثية [١٢]، وقد اعتنى الحافظ ابن الأثير بهذا الجانب، فعنون في مقدمة جامع الأصول في الباب الأول منها، فقال: " الباب الأول في الباعث على عمل الكتاب: "ثم ترجم ذلك في الفصل الرابع من هذا الباب، فقال " الفصل الرابع: في خلاصة الغرض من جمع هذا الكتاب ".

وقبل هذا ذكر – رحمه الله – وقوفه على كتاب أبي الحسن رَزِين بن معاوية السَّرَقُسْطي[١٣]، المسمى: "تجريد الصحاح"، الذي جمع فيه مؤلفه بين صحيح البخاري، ومسلم، والموطأ، وسنن أبي داود، وجامع الترمذي، وسنن النسائي، ورتبه على الأبواب.

ثم في الفصل الرابع أثنى على هذا الكتاب والكتب الستة، وأنه أراد الاعتناء بالتجريد، وسد ما لمسه فيه من نقص، ثم لاح له أن يعرض عن ذلك ويقصد الجمع بين الكتب الستة ذاتها، ويختار لعمله وضعاً وفق اجتهاده، مع التهذيب والشرح والبيان [١٤].

ولا شك أن ما قصده الإمام ابن الأثير، مندرج ضمن قول ابن حزم (ت٤٥٦هـ): "وإنما ذكرنا التآليف المستحقة للذكر، والتي تدخل تحت الأقسام السبعة التي لا يؤلف عاقل عالم إلا في أحدها، وهي السبعة، وهي: إمَّا شيء يخترعه لم يسبق إليه، أو شيء ناقص يتمه، أو شيء مستغلق يشرحه، أو شيء طويل يختصره دون أن يخل بشيء من معانيه، أو شيء متفرق يجمعه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه صاحبه يصلحه، وأمَّا التآليف المقصرة عن مراتب غيرها فلم نلتفت إلى ذكرها..." [١٥].

ومن ثمَّ لقي قبولاً وتأييداً هذا الكتاب حال استشارة ذوي العلم فيه، إذ كان غرض التأليف له متسقاً صحيحاً، ويوضح هذا قول الإمام ابن الأثير " أخذت فيه رأي أولى المعارف والنهى، وأرباب الفضل والذكاء، وذوي البصائر الثاقبة، والآراء الصائبة، واستشرت فيه من لا أتهمه دينا وأمانة وصدقا ونصيحة، وعرضت عليه الوضع الذي عرض لي، واستضأت به في هذا الصنع الذي سنح لي، فكل أشار بما قوى العزم، وحقق إخراج ما في القوة إلى الفعل " [١٦].

([١٢]) انظر: د. أكرم ضياء العمري، تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢) ص ٨-١٣.

([١٣]) انظر ترجمته عند: شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط، سير أعلام النبلاء (بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٣،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م) ج٢٠،ص٢٠٤.

([١٤]) انظر: ج١،ص٣٥، ٤٩، ٥١.

([١٥]) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق د.إحسان عباس، فضل الأندلس وذكر رجالها (بيروت، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط٢،١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م) ج٢،ص١٨٦.

([١٦]) انظر المرجع السابق: الفصل الرابع ج ١، ص ٤٧-٥٢.

eISBN 978-967-2122-81-4

وهذه السمة – أعني الاستشارة – مطلب تنبه إليها مناهج البحث العلمي [١٧].

المطلب الثاني: الشمولية والموسوعية:

من أهم السمات التي يجب توفرها في الموسعات العلمية اتصاف المحتوى بالموسوعية، والشمولية [١٨]، والتناسق مع العنوان للمشروع، وبهذه السمة يمكن اعتبار "جامع الأصول" بمثابة الكشاف الموسوعي الموضوعي لأصول كتب الحديث التي احتواها، وقد نبه الإمام ابن الأثير على كفاية المادة العلمية لهذا الغرض في مقدمة الجامع [١٩]، وجملة عدد الأحاديث التي حواها هذا الكتاب ٩٥٢٤ حديثاً، وهذا عدد كبير، لذا قال ابن الأثير في وصفه: "هذا الكتاب في نفسه بحر زاخرة أمواجه، وبر وَعِرَة فِجَاجُه، لا يكاد الخاطر يجمع أشتاته، ولا يقوم الذكر بحفظ أفراده، فإنها كثيرة العدد، متشعبة الطرق، مختلفة الروايات.." [٢٠].

وقد ذكر – رحمه الله – في آخر الكتاب جملة ما فيه من الكتب العلمية، فقال: "الكتب ١٢٩ كتاباً، الأبواب ١٣١ باباً، الفصول ٥١٣ فصلاً، الفروع ٢٧١ فرعاً.." [٢١]، فهو كما سمَّاه مؤلفه: "جامع الأصول في أحاديث الرسول" صلى الله عليه وسلم.

المطلب الثالث: تقدير الجهود والدراسات السابقة والاتصال البحثي:

تؤكد مناهج البحث على ضرورة الاهتمام بعرض الدراسات السابقة وتقدير الجهود المبذولة، وبيان مدى اتصالها المعرفي بالمشروع البحثي [٢٢]، وقد وفَّى الإمام ابن الأثير بهذا الأساس، فعقد في الباب الأول من كتاب "جامع الأصول"، ثلاثة فصول، الأول في انتشار علم الحديث ومبدأ جمعه وتأليفه، والثاني في بيان اختلاف أغراض الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث، والثالث في اقتداء المتأخرين بالسابقين، وسبب اختصارات كتبهم، ثم خصَّ الأئمة الستة الذين اعتمد على كتبهم بترجمة موجزة بالباب الرابع، أتى فيه بالواجب ذكره من ذكر هؤلاء الأئمة [٢٣].

([١٧]) انظر الإشارة إليه لدى: رجاء وحيد دويدري، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية (بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ص ٤٠٨.

([١٨]) انظر تقريره عند: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١٤١٧،١هـ/١٩٩٧م) ص ٣٠، ١٦١.

([١٩]) انظر المرجع السابق: الفصل الثالث، والرابع ج١، ص ٤٧-٥٢.

([٢٠]) انظر المرجع السابق: ج ١، ص ٥٢.

([٢١]) انظر: ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد. تحقيق: بشير محمد عيون، تتمة جامع الأصول (مكة المكرمة، المكتبة التجارية) ج ٢، ص ١٠٧٢، ولم يشر إلى الطبعة ولا تاريخها، وهكذا سمَّاه المحقق بتتمة، وهو بقية لكتاب جامع الأصول، وكذا هو في المصورة عن النسخة الخطية بدون لفظة تتمة.

([٢٢]) انظر تقريره عند: د. محمد الصاوي محمد مبارك، البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته (القاهرة، المكتبة الأكاديمية،ط١٤٢٦،٢هـ/٢٠٠٦م) ص ٩.

ولدى: أ. د. زينب الأشوح، طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه (القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م) ص ٦٨.

([٢٣]) انظر المرجع السابق: ج١، ص ٣٩-٤٩، ١٧٩.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الرابع: الاعتماد على المصادر الأصيلة:

يعتبر الاعتماد على المصادر الأصيلة أساس لبناء الأبحاث العلمية، وبقدر أصالة تلك المصادر تظهر قوة المادة العلمية، وتؤكد كتب المناهج الحديثة على هذا ويتم تقويم الأبحاث عادة وفق هذا الأساس [٢٤].

وقد أولى الإمام ابن الأثير هذا الجانب عناية بالغة، يبرهن ذلك ما ذكره –رحمه الله– في "جامع الأصول" في الفصل الأول من الباب الثاني، حيث قال: "واعتمدت في النقل من كتابي البخاري ومسلم على ما جمعه الإمام أبو عبد الله الحميدي [٢٥] في كتابه، فإنه أحسن في ذكر طرقه، واستقصى في إيراد رواياته، وإليه المنتهى في جمع هذين الكتابين.

وأما باقي الكتب الأربعة، فإني نقلتها من الأصول التي قرأتها وسمعتها، وجمعت بينها وبين نسخ أخرى منها.

وعولت في المحافظة على ألفاظ البخاري ومسلم أكثر من غيرهما من باقي الأئمة الأربعة، اللهم إلا أن يكون في غيرهما زيادة أو بيان أو بسط، فإنني أذكرها، وإن كان الحميدي قد أغفل شيئاً وعثرت عليه، أثبته من الأصول، وتتبعت الزيادات من جميع الأمهات، وأضفتها إلى مواضعها.

وأما الأحاديث التي وجدتها في كتاب رَزِين، ولم أجدها في الأصول، فإنني كتبتها نقلا من كتابه على حالها في مواضعها المختصة بها، وتركتها بغير علامة، وأخليت لذكر اسم من أخرجها موضعا " [٢٦].

وكقوله أيضاً " وعولت في الشرح على كتب أئمة اللغة، وكتب غريب الحديث، وكتب الفقه وغيرها.

فمن كتب اللغة: "كتاب التهذيب" لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري [٢٧]، و"كتاب لغة الفقه" له، و"كتاب صحاح اللغة" لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري [٢٨]، و"كتاب المجمل" لأبي الحسين، أحمد بن فارس.

ومن كتب الغريب: "كتاب غريب الحديث" لأبي عبيد القاسم بن سلام [٢٩]، و"كتاب غريب الحديث" لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة [٣٠]، و"كتاب مختلف الحديث" له، و"كتاب غريب الحديث" لأبي سليمان

([٢٤]) انظر: المرجع السابق، البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية، ص ٣٥٩.

([٢٥]) هو أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح الأزدي، الحميدي، الأندلسي توفي سنة (٤٨٨هـ) وكتابه الجمع بين الصحيحين مطبوع. نظر ترجمته في المرجع السابق، سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ١٢٠.

([٢٦]) انظر المرجع السابق: ج١، ص ٥٥.

([٢٧]) توفي سنة (٣٧٠هـ).انظر ترجمته في المرجع السابق، سير أعلام النبلاء، ج ١٦، ص ٣١٥.

([٢٨]) توفي سنة (٣٩٥هـ).انظر ترجمته في المرجع السابق، معجم الأدباء ج ٢، ص ٦٥٦.

([٢٩]) توفي سنة (٢٢٤هـ) في المرجع نفسه، ج ٥، ص ٢١٩٨.

([٣٠]) توفي سنة (٢٧٠هـ) انظر ترجمته، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م) ج ١٠،ص١٦٨.

eISBN 978-967-2122-81-4

حَمْد بن محمد الخطابي [٣١]، و"كتاب معالم السنن" له، و"كتاب شأن الدعاء" له، و"كتاب الجمع بين الغريبين" لأبي عبيد الهروي [٣٢]، و"كتاب الفائق" لأبي القاسم..." [٣٣].

ومن ذلك أيضاً قوله " الباب الخامس: في ذكر أسانيد الكتب الأصول المودعة في كتابنا هذا " وفيه ذكر رحمه الله أسانيده لتلك الأصول التي سمعها [٣٤].

ومنه قوله أيضاً " الباب الثالث: في بيان أصول الحديث، وأحكامها، وما يتعلق بها ما نثبته في هذا الباب من أصول الحديث وأحكامها، وشرح أقوال الفقهاء وأئمة الحديث، وذكر مذاهبهم، واصطلاحاتهم، فإنه منقول من فوائد العلماء وكتبهم وتصانيفهم التي استفدناها وعرفناها، مثل كتاب «التلخيص» لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني [٣٥]، وكتاب «المستصفى» لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي [٣٦]، وكتاب «التقويم» لأبي زيد الدَّبُوسي [٣٧]، وكتاب «أصول الحديث» للحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري [٣٨]، وكتاب «المدخل إلى الإكليل» له، وشيء من رسائل الخطيب أبي بكر بن ثابت البغدادي [٣٩]، وكتاب «العلل» للإمام أبي عيسى الترمذي، وغير ذلك من كتب العلماء وتصانيفهم – رحمة الله عليهم –.

فجمعت بين أقوالهم، واختصرت من كل واحد منها طرفاً يليق بهذه المقدمة، أودعته ما يحتاج إليه طالب علم الحديث، ولا يسعه جهله، إلا من قنع بمجرد الرواية، ملغياً فضيلة الدراية.

وليس لي فيه إلا الترتيب والاختصار، والتلفيق، والاختيار، اللهم إلا كلمات تقع في أثناء الفصول والفروع، تتضمن إثبات مهمل، أو إيضاح مشكل، أو تحقيق مُغْفَل، أو تفصيل مُجْمَل، أو تقييد مُرْسَل " [٤٠].

المطلب السادس: الإبداع في بناء المقدمات والملاحق المناسبة لمواد الكتاب:

تتأكد أهمية المقدمات والملاحق المناسبة للمادة العلمية في الأبحاث الموسوعية، وتستحسن كتب مناهج البحث الاهتمام بذلك، نظراً لما للمقدمات من تمهيد يوضح ما يليها من مواد علمية [٤١].

([٣١]) توفي سنة (٣٨٨هـ) انظر ترجمته في المرجع السابق، سير أعلام النبلاء ج ١٧،ص ٢٣.

([٣٢]) أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المؤدب، توفي سنة (٤٠١هـ) انظر ترجمته في المرجع السابق معجم الأدباء ج٢ ص٤٩١.

([٣٣]) انظر المرجع السابق: ج١، ص ٦٦.

([٣٤]) انظر المرجع السابق، جامع الأصول: ج ١، ص ١٩٨.

([٣٥]) عبد الملك بن عبد الله بن يوسف توفي سنة (٤٧٨هـ) انظر ترجمته في المرجع السابق، سير أعلام النبلاء ج ١٨ص ٤٦٨.

([٣٦]) محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي توفي سنة (٥٠٥هـ) انظر ترجمته في المرجع نفسه سير أعلام النبلاء ج ١٩، ص ٣٢٣.

([٣٧]) عبد الله بن عمر بن عيسى البخاري، توفي سنة (٤٣٠هـ) انظر ترجمته: السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م) ج٥ص٣٠٥.

([٣٨]) محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري توفي سنة (٤٠٥هـ) انظر ترجمته في المرجع السابق، سير أعلام النبلاء ج ١٧، ص ١٦٣.

([٣٩]) أحمد بن علي بن ثابت، توفي سنة (٤٦٣هـ) انظر ترجمته في المرجع السابق سير أعلام النبلاء،ج ١٨ص ٢٧٠.

([٤٠]) انظر المرجع السابق، جامع الأصول: ج ١، ص ٦٨.

([٤١]) انظر المرجع السابق: البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية ص٤٧٤، وتعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات ص ٤٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

وقد أبدع الإمام ابن الأثير في بناء المقدمات والملاحق المناسبة لكتابه جامع الأصول.

فجعل الكتاب في ثلاثة أركان:

الركن الأول: المباديء، وهو يمثل المقدمات التي قدم بها ابن الأثير لكتابه، جعله في خمسة أبواب، الباب الأول: ضمنه أربعة فصول، تحدث فيها عن مبدأ انتشار الحديث النبوي وجمعه، والتصنيف فيه، واقتداء المتأخرين بالمتقدمين واختصارهم كتبهم، والباب الثاني: تحدث فيها عن أهم أصول علوم الحديث.

والباب الثالث: ترجم فيه بترجمة مختصرة لأصحاب الكتب التي جمع أحاديث كتبهم لبيان منزلتهم بين أهل العلم.

ثم الباب الرابع: أثبت فيه أسانيده لرواية الكتب التي استخرج أحاديثها.

وبعد هذه المقدمات ابتدأ بركن المقاصد، وهو مادة الكتاب، ثم ختم الكتاب بركن الخواتيم وهو أشبه بالملاحق، وجعله في ثلاثة فنون ملخصاً كل ما يتعلق بمواد الكتاب من الأحاديث والرواة، والفهرسة الكاملة للمحتويات.

فاشتمل الفن الأول على معجم مفهرس لأشهر ألفاظ الأحاديث الواردة في الكتاب.

والفن الثاني جعله في الكلام على الأسماء والكنى والألقاب والأنساب الواردة في الكتاب، وقسمه إلى خمسة أبواب.

ثم الفن الثالث ذكر في فهرسة لجميع الكتب التي بوَّب عليها.

وهذا كله يؤكد إبداع ابن الأثير للمقدمات اللازمة للكتاب (٤٢).

المطلب السابع:. بناء الخطة:

تُقَرِر كتب المناهج الأبحاث العلمية أنه لَا بُدَّ من وضع خطة مكتملة العناصر، ترسم الهيكل العام للبحث، وتحدد معالمه، والآفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة (٤٣).

وقد وفق الإمام ابن الأثير لبناء خطة وافية لكتابه "جامع الأصول" تمثلت في: تحديد عنوان الكتاب وذكر المقدمات اللازمة، وبيان الباعث له على التصنيف، ورسم خارطة التبويب الموضوعي للمادة العلمية، وتوضيح كيفية العرض والمنهج المتبع، والإشارة إلى الدراسات السابقة وبيان ما افتقرت إليه، والإشارة إلى المصادر المساندة، وتوضيح المصطلحات العلمية.

كل ذلك طبقه المؤلف في الركن الأول من الكتاب الذي تضمن خمسة أبواب مطولة، ثم لخص تقسيمه لكافة التبويب الموضوعي للمادة العلمية في الركن الثالث في الخواتيم (٤٤)، وربما كان الأولى تقديم ما أخره – رحمه الله – في الخواتيم ليكون في الركن الأول من المباديء تيسراً للناظر في الكتاب.

---

(٤٢) انظر: المرجع السابق المشار إليه بتتمة جامع الأصول ج ١، ص١٠٣٦ –١٠٧٢).

(٤٣) انظر تقرير هذا لدى: عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة (الرياض، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٦، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م) ص ٥٥ –٦٣

(٤٤) انظر: المرجع السابق ج١، ص ٣٤–٢٠٥، وقارنه بتتمة جامع الأصول ج٢،ص١٠٣٦–١٠٧٢، وقد سبقت الإشارة إليه في المطلب السادس.

eISBN 978-967-2122-81-4

المطلب الثامن: بيان منهج العمل:

ليس ثمة بحث علمي دون منهج واضح ترتبط به المادة العلمية تنظيماً وتحليلاً وضبطاً، كما تقرره مناهج البحث [٤٥].

وقد بيَّن الإمام ابن الأثير منهجه في كتابه جامع الأصول، فعقد باباً خاصاً له في الركن الأول من الكتاب، فقال: "الباب الثاني في كيفية وضع الكتاب، وفيه ستة فصول"، ثم ذكر تلك الفصول، كما يلي:

الفصل الأول: في ذكر الأسانيد والمتون

الفصل الثاني: في بيان وضع الأبواب والفصول.

الفصل الثالث: في بيان التقفية، وإثبات الكتب في الحروف.

الفصل الرابع: في بيان أسماء الرواة والعلائم.

الفصل الخامس: في بيان الغريب والشرح.

الفصل السادس: فيما يستدل به على أحاديث مجهولة الوضع.

وقد أوضح في كل منها طريقته ومنهجه مفصلاً في التعامل مع مادتها [٤٦].

المطلب التاسع: جودة العرض والتحليل الموضوعي للمادة العلمية:

تشير مناهج البحث إلى أن جودة العرض والتحليل الموضوعي للمادة العلمية تعتمد على القدرة العقلية والعلمية للباحث، وتمكنه من العلوم المساعدة للموضوع، وتوفر خصائص الباحث المفروضة، ثم التصور الشامل لجزئيات البحث، وجودة الأسلوب والتحيل فتكون الألفاظ على قدر المعاني من غير الإطناب أو تكرار في غير مناسبة مع مراعاة ترتيب الأفكار وترابطها، وبناء الأحكام على مقدمات صحيحة توصل إليها [٤٧].

وهذه السمات ظاهرة في كتاب "جامع الأصول"، فقد تقدم ثناء العلماء على الإمام ابن الأثير وكتابه، كقول ياقوت الحموي فيه " وكان عالما فاضلا وسيداً كاملاً، قد جمع بين علم العربية والقرآن، والنحو واللغة والحديث وشيوخه وصحّته وسقمه والفقه، وكان شافعياً، وصنّف في كلّ ذلك تصانيف هي مشهورة بالموصل وغيرها ".

وكقوله أيضاً عن كتاب الجامع: "عمله على حروف المعجم، وشرح غريب الأحاديث ومعانيها وأحكامها، ووصف رجالها، ونبه على جميع ما يحتاج إليه منها، أقطع قطعا أنه لم يصنّف مثله قط ولا يصنف".

([٤٥]) انظر: د. محمد عبدالغني والدكتور. محسن أحمد، الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١٤١٢،١هـ/١٩٩٢) ص ٤١.

([٤٦]) انظر المرجع السابق: ج١،ص٥٣-٦٧.

([٤٧]) انظر: د مهدي فضل الله أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق (بيروت، ط ٢،١٤١٨هـ/ ١٩٩٨) ص ٧٧-٨٢، السيد رزق الطويل، مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ٢) ص ١٦، وراجع المراجع السابقة، تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات ص ٣٠-٤١، وطرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه ص ٢٢، ٣١.

eISBN 978-967-2122-81-4

ويوضح هذا قول الإمام ابن الأثير في الجامع " ثم إنني عمدت إلى الأحاديث جميعها في هذه الكتب الستة، فاعتبرتها وتتبعتها، واستخرجت معانيها، فبنيت الأبواب على المعاني التي دلت عليها الأحاديث، فكل حديث انفرد بمعنى أثبته في باب يخصه.

فإن اشتمل على أكثر من معنى واحد، فلا يخلو: أن يكون اشتماله على ذلك اشتمالاً واحداً، أو أحد المعاني فيه أغلب من الآخر، فإن كان اشتماله عليه اشتمالا واحداً، أوردته في آخر الكتاب في كتاب سميته: "كتاب اللواحق"، وقسمته إلى أبواب عدة، يتضمن كل باب منها أحاديث تشتمل على معاني متعددة من جنس واحد.

على أن هذا كتاب اللواحق جميعه ما يعظم قدره ولا يطول، فإنه لا يتجاوز ثلاثة كراريس.

وأما ما كان مشتملاً على أكثر من معنى واحد، إلا أنه بأحدها أخص، وهو فيه أغلب، فإنني أثبته في الباب الذي هو أخص به وأغلب عليه، وقصدت فيه غالباً أن يكون في باب المعني الذي هو أول الحديث.

ثم إنني عمدت إلى كل كتاب من الكتب المسماة في جميع الكتب وفصلته إلى أبواب، وفصول، وأنواع، وفروع، وأقسام، بحسب ما اقتضته القسمة التي تراها في الكتاب، وكان الموجب لهذا التقسيم اختلاف معاني الأحاديث التي تختص بكل كتاب، فإن منها ما يتعلق بوجوبه، ومنها ما يتعلق بأركانه وحقيقته، ومنها ما يتعلق بسننه ونوافله، ومنها ما يتعلق بشروطه ولوازمه، ومنها ما يتعلق بالحث عليه والترغيب فيه، ومنها ما يتعلق بفضله وشرفه، وأشياء كثيرة تراها في غضون الكتاب، كل واحد منها لمعنى.

ثم إنني عمدت إلى كل فصل وكل فرع وكل باب، فنضدت الأحاديث فيه، كل حديث يتلو ما يشبهه، أو يماثله أو يقاربه، بحيث إنك إذا تجاوزت ذلك المعنى من ذلك الفصل لا تكاد تعود تراه في باقي الفصول إلا نادراً، لضرورة اقتضته، أو سهو.

وإذا جاء من الأحاديث شيء يتعلق بذلك الكتاب وليس معه حديث آخر من نوعه، كتبته في فصل أو فرع من تقسيم ذلك الكتاب، حيث ليس معه حديث من جنسه ونوعه مثله أو أمثاله.

ثم إنني عمدت إلي ما جاء من الأحاديث في فضائل جميع الكتب المودعة في كتابنا، وما جاء في فضائل الأنبياء والصحابة وغيرهم، فجعلته كتاباً واحداً سميته: "كتاب الفضائل والمناقب"، وأودعته كل حديث يتضمن فضل شيء من الأعمال والأقوال والأحوال والرجال، ولم أضف فضل كل شيء إلى بابه، فإنه يجيء متفرقاً، فرأيت أن جمعه أولى، وستراه إن شاء الله تعالى مفصلاً مبوباً " (٤٨).

المطلب العاشر: التحلي بالقيم الأخلاقية:

إن الاشتغال بالتأليف والتصنيف إنما يكون مع تمام الفضيلة، وكمال الأهلية، كما قاله الحافظ ابن جماعة (ت٧٣٣هـ) (٤٩).

---

(٤٨) انظر المرجع السابق: جامع الأصول ج ١ ص ٥٦-٥٩.

(٤٩) انظر: القاضي ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله الكناني، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، عناية: محمد مهدي العجمي (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م) ص ٥٩.

eISBN 978-967-2122-81-4

فثمة صفات واجبة في الباحث يجب توفرها، كالرغبة الصادقة، والصبر، والإنصاف، واحترام آراء الآخرين، والتواضع، والأمانة العلمية [٥٠].

وقد تقدم [٥١] ثناء العلماء على الإمام ابن الأثير، كقول ياقوت الحموي: "وكان عالما فاضلا وسيدا كاملا قد جمع بين علم العربية والقرآن.. ".

وقول جمال الدين القفطي فيه: "كاتب فاضل، له معرفة تامة بالأدب..".

وإن الناظر في كتاب "جامع الأصول" يظهر له هذا المطلب جلياً ظاهراً، فالإخلاص في أداء البحث وحسن القصد يمثله قوله: "فاستخرت الله تعالى، وسألته أن يجعله خالصاً لوجهه، ويتقبله ويعين على إنجازه بصدق النية فيه، ويسهله، وهو المجازي على مودعات السرائر، وخفيات الضمائر...، ولولا أن الباعث عليه ديني، والغرض منه أخروي، لكانت القدرة على الإلمام به واهية، والهمة عن التعرض إليه قاصرة، والعزيمة عن الشروع فيه فاترة، وإنما كان المحرك قوياً، والجاذب شريفاً علياً.

وأنا أسأل كل من وقف عليه، ورأى فيه خللاً، أو لمح فيه زللاً أن يصلحه، حائزاً به جزيل الأجر وجميل الشكر، فإن المهذب قليل، والكامل عزيز، بل عديم، وأنا معترف بالقصور والتقصير، مقر بالتخلف عن هذا المقام الكبير" [٥٢].

والتواضع يمثله قوله، وهو يتحدث عن شغفه بالعلم وما منحه الله من فضل فيه: "ولا أقول: تميزتُ به على أترابي، ولله الحمد على ما أنعم به من فضله، وأجزل من طَوله، وإليه المفزع في الإسعاد بالزلفى يوم المعاد، والأمن من الفزع الأكبر يوم التناد، وأن يُوزعني شكر ما منحنيه من الهداية " [٥٣].

وتقدير جهود الآخرين والإنصاف في النقد يمثله قوله في معرض ذكره جهود السابقين وتصنيفاته في الحديث: " لما وقفت على هذه الكتب، ورأيتها في غاية من الوضع الحسن والترتيب الجميل، ورأيت كتاب رَزين هو أكبرها وأعمها، حيث حوى هذه الكتب الستة التي هي أم كتب الحديث، وأشهرها في أيدي الناس، وبأحاديثها أخذ العلماء، واستدل الفقهاء، وأثبتوا الأحكام، وشادوا مباني الإسلام.

ومصنفوها أشهر علماء الحديث، وأكثرهم حفظاً، وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب، وإليهم المنتهى، وعندهم الموقف. وسنعقد فيما بعد باباً يتضمن مناقبهم وفضائلهم، وإلى أين انتهت مراتبهم في هذا الفن، فحينئذ أحببت أن أشتغلَ بهذا الكتاب الجامع لهذه الصحاح، وأعتني بأمره، ولو بقراءته ونسخه، فلما تتبعته وجدته – على ما قد تعب فيه – قد أودع أحاديث في أبواب، غير تلك الأبواب أولى بها، وكرر فيه أحاديث كثيرة، وترك أكثر منها.

([٥٠]) انظر: عمر بن غرامه العمروي، أيسر الوسائل في كتابة البحوث والرسائل (الرياض، دار عالم الكتب، ط٢،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ص ٣٥.

([٥١]) انظر: ص ٥.

([٥٢]) انظر المرجع السابق: جامع الأصول جامع الأصول ج١، ص٣٥.

([٥٣]) انظر المرجع السابق: نفسه ج١، ص٥١.

eISBN 978-967-2122-81-4

ثم إنني جمعت بين كتابه وبين الأصول الستة التي ضمنها كتابه، فرأيت فيها أحاديث كثيرة لم يذكرها في كتابه، إما للاختصار، أو لغرض وقع له فأهملها، ورأيت في كتابه أحاديث كثيرة لم أجدها في الأصول التي قرأتها وسمعتها ونقلت منها، وذلك لاختلاف النسخ والطرق، ورأيته قد اعتمد في ترتيب كتابه على أبواب البخاري، فذكر بعضها، وحذف بعضها.

فناجتني نفسي أن أُهذِّب كتابه، وأرتب أبوابه، وأوطيء مقصده، وأسهل مطلبه، وأضيف إليه ما أسقطه من الأصول، وأتبعه شرح ما في الأحاديث من الغريب والإعراب والمعنى، وغير ذلك مما يزيده إيضاحاً وبياناً، فاستصغرت نفسي عن ذلك، واستعجزتها.." (٥٤).

فهذا نقد بناء مع تقدير وإنصاف من هذا الإمام رحمه الله.

المطلب الحادي عشر: تقريب المادة العلمية بشرح الغريب، وتوضيح الأسماء، والفهرسة المبتكرة:

تعد الفهارس من لوازم البحث الحديث؛ ذلك لأنها تؤدي مهمة جليلة القدر على طريق البحث العلمي وبناء المعارف الإنسانية؛ إذ إنها توفر للباحثين الذين يستعينون بعمل غيرهم للوصول إلى عمل أكبر، أو إضافة لبنة إلى اللبنات التي أرساها سابقون، وتوفر عليهم وقتًا كبيرًا وجهدًا أكبر، وتيسر لطالب العلم في كل زمان ما يحتاج إليه من بحث غيره بجهد يسير ووقت وجيز (٥٥).

وتشير بعض مناهج البحث إلى سبق علماء أوروبا والمستشرقين للفهرسة المبتكرة في العصر الحديث (٥٦)، وقد يمثل لهذا بالمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الذي عمله لفيف من المستشرقين، وطبع عام ١٣٥٤ هـ/ ١٩٣٦م (٥٧).

بيد أن الناظر في كتاب "جامع الأصول" يرى سبق الإمام ابن الأثير لفكرة هذه الفهرسة، وهذا المعجم، فقد قال رحمه الله في الباب الثاني من الركن الأول: " الفصل السادس فيما يستدل به على أحاديث مجهولة الوضع.

لما استقر وضع الأحاديث في الأبواب والكتب والحروف، وتتبعتها فوجدت فيها أحاديث ينبو بها مكانها، وإن كان أولى بها من غيره من سائر الأمكنة، وكان طالب تلك الأحاديث أو بعضها ربما شذ عن خاطره موضعها، والتبس عليه مكانها، لنوع من اشتباه معانيها، واختلاف توارد الخواطر على اختيار المكان الأولى بها، وكان في ذلك كلفة على الطالب ومشقة، فاستقرأت تلك الأحاديث جميعها، التي هي متزلزلةٌ في مكانها، أو مشتبهة على طالبها، وخرَّجْتُ منها كلمات ومعاني تعرف بها الأحاديث، وأفردت لها في آخر الكتاب باباً أثبت فيه تلك المعاني، مرتبة على حروف (أب ت ث) مسطورة في هامش الكتاب، وبإزائها ذكر موضعها من أبواب الكتاب.

---

(٥٤) انظر المرجع السابق: نفسه ج١، ص٤٩-٥١.

(٥٥) انظر المرجع السابق: مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث، ص ٣٠.

(٥٦) انظر المرجع السابق نفسه.

(٥٧) رتبه ونظمه لفيف من المستشرقين، ونشره د. أ. ى. ونسنك، وطبع عام ١٩٣٦، وطبع بدار الدعوة، باستانبول عام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

eISBN 978-967-2122-81-4

فإذا طلبت حديثاً فيه نوع اشتباه، وغاب عنك موضعه، إما لسهوٍ عارض، أو جهلٍ بالمكان، فلا يخلو أن تعرف منه بعض ألفاظه المشهورة فيه، أو معانيه المودعة في مطاويه، فاعمد إلى ذلك الباب المشار إليه، واطلب تلك الكلمة، أو ذلك المعنى في حروف ذلك الباب، فإذا وجدتها قرأت ما بإزائها فهو يدُّلك على موضع ذلك الحديث من أبواب الكتاب، إن شاء الله تعالى " (٥٨).

ثم وفَّى بما وعد به وذلك في الفن الأول في الخواتيم من الركن الثالث، فأورد الألفاظ وعزاها إلى مواضعها من الكتاب وساقها مرتبة على حروف المعجم (٥٩).

وكذلك صنع في بيان الغريب، فأثبت المعاني مع الأحاديث في هامش النسخة مراعياً البعد عن التكرار إلا لحاجة، ثم عاد فجمع في آخر كل حرف الألفاظ الغريبة على ترتيب الكتب التي في كل حرف، مكوناً بذلك معجماً للألفاظ الغريبة (٦٠).

وكذلك اعتنى ابن الأثير بتوضيح كل من ورد في النص من الأعلام، وفق فهرسة متقنة، فعقد في الركن الثالث من "جامع الأصول" قسماً سمَّاه الفن الثاني في الأسماء والكنى والأبناء والألقاب، والأنساب، وقسمه إلى خمسة أبواب بتقسيم بديع، صدره بالكلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم من ورد من الأنبياء صلوات الله عليهم، ثم الصحابة رضي الله عنهم، فالتابعين وغيرهم (٦١).

المطلب الثاني عشر: بيان المصطلحات الواردة في الكتاب:

توضيح المصطلحات والرموز الواردة في التصنيف والعناية بهذا الجانب أمر نبه عليه أئمة الاصطلاح (٦٢)، وتشير إليه كتب مناهج التأليف(٦٣)، وهذه السمة اعتنى بها الإمام ابن الأثير، فقال رحمه الله: " لما وضعت الكتب والأبواب في الحروف، رأيت أن أُثبت أسماء رواة كل حديث أو أثر على هامش الكتاب حذاء أول الحديث، وذلك لفائدتين.

إحداهما: أن يكون الاسم مفرداً يدركه الناظر في أول نظره، ويعرف به أول الحديث.

والثانية: لأجل إثبات العلائم التي رقمتها بالهمزة على الاسم.

وذلك أنني قد رقمت على اسم كل راوٍ علامة من أخرج ذلك الحديث من أصحاب الكتب الستة.

فجعلت للبخاري «خاء»؛ لأن نسبه إلى بلده أشهر من اسمه وكنيته، لأن «الخاء» أشهر حروفه، وليس في باق حروف الأسماء «خاء».

---

(٥٨) انظر المرجع السابق: جامع الأصول ج ١ ص ٦٧.

(٥٩) انظر المرجع السابق: تتمة جامع الأصول ج ١ ص ٣-٨٣.

(٦٠) انظر المرجع السابق: جامع الأصول ج ١ ص ٦٥، نبه ناشر جامع الأصول في الحاشية رقم ١ في ص ٦٥ أنه فعدل عن الخطة التي اتبعها المؤلف، فأثبت الغريب عقب كل حديث، وليته لم يفعل ليظهر صنيع المؤلف وفق لما ارتضاه.

(٦١) انظر المرجع السابق: تتمة جامع الأصول ج ١ ص ٨٧- ٥٥٠،ج٢ص ٥٥٣-١٠٣٥.

(٦٢) انظر: ابن الصلاح، تقي الدين، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن (المتوفى: ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت، دار الفكر المعاصر،ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ص ١٨٦.

(٦٣) انظر المرجع السابق: الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه، ص ١٢٤.

eISBN 978-967-2122-81-4

وجعلت للمسلم «ميماً»، لأن اسمه أشهر من نسبه وكنيته، والميم أول حروف اسمه.

وجعلت لمالك «طاء»، لأن اشتهار كتاب بالموطأ أكثر، ولأن «الميم» التي هي أول حروف اسمه قد أعطيناها مسلماً، وباقي حروفه مشتبهة بغيرها من حروف باقي الأسماء، و «الطاء» أشهر حروف اسم كتابه، ولا تشتبه بغيرها.

وجعلت للترمذي «تاءً»، لأن اشتهار الترمذي أكثر منه باسمه وكنيته، وأول حروف نسبه التاء.

وجعلت لأبي داود «دالاً»؛ لأن كنيته أشهر من نسبه واسمه والدال أشهر حروف كنيته، وأبعدها من الاشتباه بباقي العلائم.

وجعلت للنسائي «سيناً»، لأن نسبه أشهر من كنيته واسمه، والسين أشهر حروف نسبه، وأبعدها من الاشتباه، فإن كان الحديث قد أخرجه جماعتهم، أثبت قبل اسم الراوي العلائم الست، وإن كان قد أخرجه بعضهم، أثبت عليه علامة من أخرجه.

والأحاديث التي وجدتها في كتاب رَزِين–رحمه الله – ولم أجد في الأصول التي قرأتها وسمعتها ونقلت منها، أثبتها ولم أثبت عليها علامة، ولم أذكر من أخرجها، لعلي أجدها، أو يجدها غيري فيثبتها، ويعلِّم علامة من أخرجها " (٦٤).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على رسول الله الهادي للصالحات الباقيات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه ما دامت الأرض والسموات، أما بعد:

فقد توصلت من خلال هذا البحث إلى ما يلي:

١) تحقيق قول الأئمة في الثناء على الإمام ابن الأثير، وكتابه "جامع الأصول".

٢) تبين لي أن الإمام ابن الأثير سبق باستخدام كثير من السمات البحثية التي تنص عليها كتب مناهج البحث والتأليف، ولا سيما السمات الإبداعية في المقدمات والملاحق والفهرسة المبتكرة، والكشافات الموضوعية، وجودة خدمة المادة العلمية؛ أسلوباً، وتحليلاً وتنظيماً.

٣) خصائص الباحث والبحث التي تتحدث عنها كتب البحث المعاصرة اليوم ليست وليدة العصر وليست بعيدة الواقع عن نتاج علمائنا من أهل التصنيف والتأليف، فهي مطبقة لديهم، وإن لم تكن بالمسميات الحديثة.

٤) ويوصي الباحث بإجراء المزيد من الدراسات التي تكشف عن السمات البحثية التي استخدمها علماؤنا، وبيان سبقهم لها، والاستفادة من طرقهم في التصنيف المخصوص، والموسوعي والربط بين ذلك، وما نصت عليه مناهج البحث الحديثة، ولا سيما فالمكتبة الإسلامية بحر لا ساحل له من المصنفات التي نالت شهرتها

(٦٤) انظر المرجع السابق: جامع الأصول ج ١، ص ٦١ –٦٣

eISBN 978-967-2122-81-4

واستحسانها من القاصي والداني.

—

فهرس المراجع والمصادر:

١) ابن الأثير، مجد الدين، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد. تحقيق: بشير محمد عيون، **تتمة جامع الأصول** (مكة المكرمة، المكتبة التجارية)، و**جامع الأصول**، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط (بيروت، دار الفكر،ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨١م).

٢) ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق د.إحسان عباس، **فضل الأندلس وذكر رجالها** (بيروت، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، ط١٤٠٧،٢هـ/ ١٩٨٧م).

٣) ابن الصلاح، تقي الدين، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن، **معرفة أنواع علوم الحديث**، تحقيق: نور الدين عتر (بيروت، دار الفكر المعاصر،ط١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م).

٤) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم، الأنصاري.**لسان العرب** (بيروت، دار صادر،ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م).

٥) ابن نقطة الحنبلي، أبو بكر معين الدين محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع. **إكمال الإكمال لابن ماكولا**. تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي. (مكة المكرمة: جامعة أم القرى،ط١، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م).

٦) أكرم ضياء العمري، **تعليقة في منهج البحث وتحقيق المخطوطات** (المدينة المنورة، مكتبة الدار، ط ٢، ١٤١٢هـ/١٩٩٢).

٧) أ. ى. ونسنك، **المعجم المفهرس لألفظ الحديث النبوي** (استانبول، دار الدعوة، بعام ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م).

٨) جمال الدين القفطي، أبو الحسن علي بن يوسف. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة، دار الفكر العربي،ط ١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م).

٩) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧هـ،١٩٩٦م).

١٠) رجاء وحيد دويدري، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية** (بيروت، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)

١١) زينب الأشوح، **طرق وأساليب البحث العلمي وأهم ركائزه** (القاهرة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، ط٢، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م).

١٢) السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره (حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٢ م).

١٣) السيد رزق الطويل، **مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث** (القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ط ٢).

١٤) شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، **سير أعلام النبلاء** (بيروت، مؤسسة الرسالة،ط١٤٠٥،٣ هـ / ١٩٨٥ م)

١٥) عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان، **كتابة البحث العلمي صياغة جديدة** (الرياض، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط٦، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م).

١٦) عمر بن غرامه العمروي، **أيسر الوسائل في كتابة البحوث والرسائل** (الرياض، دار عالم الكتب، ط١٤٠٨،٢هـ/١٩٨٨م)

١٧) فريد الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية** (الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط١٤١٧،١هـ/١٩٩٧م)

١٨) القاضي ابن جماعة، بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعدالله الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**، عناية: محمد مهدي العجمي (بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).

١٩) كي رسترنج، ترجمة بشير فرنسيس وكور كيس. **بلدان الخلافة الشرقية** (بيروت، مؤسسة الرسالة،ط ٢، ١٤٠٥هـ،١٩٨٥م).

٢٠) محمد الصاوي محمد مبارك، **البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته** (القاهرة، المكتبة الأكاديمية،ط١٤٢٦،٢هـ/٢٠٠٦م).

٢١) محمد عبدالغني والدكتور. محسن أحمد، **الأسس العلمية لكتابة رسائل الماجستير والدكتوراه** (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١٤١٢،١هـ/١٩٩٢).

٢٢) مهدي فضل الله **أصول كتابة البحث وقواعد التحقيق** (بيروت، ط ١٤١٨،٢هـ/ ١٩٩٨).

٢٣) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله. **معجم الأدباء**، تحقيق: إحسان عباس. (بيروت: دار الغرب الإسلامي،:ط ١، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، و**معجم البلدان** (بيروت، دار صادر، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م).

eISBN 978-967-2122-81-4